فيما ذمه الله في كتابه وتوعد عليه من الهمز واللمز ودخل ايضا
في قول النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان
في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين فاما اهل البدع والضلالة
ومن تشبه بهم من العلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وبيان
عيوبهم تحذيرا من الاقتداء بهم وليس كلامنا الآن في هذا القبيل والله اعلم

فصل فمن عرف انه اراد برده على العلماء النصيحة لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم فانه يجب ان يعامل بالاكرام والاحترام والتعظيم
كسائر ائمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وامثالهم ومن تبعهم
باحسان ومن عرف منهم انه اراد برده عليهم التنقص والذم واظهار
العيب فانه يستحق ان يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن
هذه الرذائل المحرمة ويعرف هذا القصد تارة باقرار الراد و
اعترافه وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله ومن عرف منه العلم
والدين وتوقير ائمة الاسلام واحترامهم ولم يذكر الرد وتبيين الخطا الا
على الوجه الذي ذكره غيره من ائمة العلماء اما في التصنيف او في البحث
وجب حمل كلامه على الوجه الاول وانه انما يقصد بذلك اظهار
الدين والنصح لله ورسوله والمؤمنين ومن حمل كلامه والحال على ما
ذكر على الوجه المذموم فهو ممن يظن بالبريء ظن السوء وذلك
من الظن الذي حرم الله ورسوله وهو داخل في قوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما
مبينا فان ظن السوء ممن لا يظهر منه امارات السوء وظهر منه
خلاف ذلك بالسوء مما حرمه الله ورسوله فقد جمع هذا الظان
بين اكتساب الخطيئة والاثم ورمي البريء بهما ويقوي دخوله
في هذا الوعيد اذا ظهرت منه اعني هذا الظان امارات السوء
مثل كثرة البغي والعدوان وقلة الورع واطلاق اللسان بكثرة

الغيبة

الغيبة والبهتان والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله و
الامتنان وشدة على المزاحمة على الرياسة قبل الاوان ومن عرف
منه هذه الصفات التي لا يرضى بها اهل العلم والايمان فانه انما يحمل
تعرضه للعلماء ورده عليهم على الوجه الثاني فيستحق حينئذ مقابلته
بالهوان ومن لم تظهر منه امارات بالكلية تدل على شيء فانه يجب
ان يحمل كلامه على احسن محملاته ولا يجوز حمله على اسوا حالاته و
قد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك
المسلم سوءا وانت تجد لها من الخير محملا

فصل ومن هذا الباب
ان يقال للرجل في وجهه ما يكرهه طبعه وان كان ذلك على وجه النصح
فهو حسن وقد قال بعض السلف لبعض اخوانه لا تنصحني حتى
تقول في وجهي ما اكرهه فاذا اخبر الرجل اخاه بعيبه ليجتنبه كان ذلك
حسنا ويحق لمن اخبر على هذا الوجه ان يقبل النصح ويرجع عما
اخبر به من عيبه او يعتذر منها ان كان له منها عذر وان كان ذلك
على وجه التوبيخ بالذنب والتعيير فهو قبيح مذموم وقيل لبعض
السلف اتحب ان يخبرك احد بعيوبك فقال ان كان يريد توبيخي
فلا فالتعيير والتوبيخ بالذنب مذموم وقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان تثرب الامة الزانية مع امره بجلدها فتجلد الحد
ولا تعير بالذنب ولا توبخ به وفي الترمذي وغيره مرفوعا
من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وحمل ذلك على الذنب الذي
تاب منه صاحبه قال الفضيل رحمه الله تعالى المؤمن يستر وينصح
والفاجر يهتك ويعير فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات
النصح والتعيير هو ان النصح يقترن به الستر والتعيير يقترن
به الاعلان وكان يقال من امر اخاه على رؤوس الملا فقد عيره
او بمثل هذا وكان السلف يكرهون الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون ان يكون سرا فيما بين
الآمر والمأمور فان هذا من علامات النصح فان الناصح ليس له غرض
في اشاعة عيوب من ينصح له وانما غرضه زوال المفسدة التي

وامن بقلبه

الاسرار خ

Copyright © King Saud University